الأحاديث الواردة في المعدة

مالك بن محمد بن أحمد العمودي
كلية الشريعة والقانون - جامعة جازان
التخصص: السنة وعلومها
ماجستير في السنة وعلومها من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
دكتوراه في الحديث وعلومه من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
malikalamody@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وبعد: فهذه دراسة بعنوان: "الأحاديث الواردة في المعدة".

وقد هدفت هذه الدراسة إلى إجراء دراسة حول الأحاديث الواردة في المعدة، وذلك من خلال البحث في بطون كتب السنة، واستخراج الأحاديث الواردة في السنة في ما يتعلق بالمعدة، وذلك اتباعًا لسنة النبي e، وأخذًا بهديه في كيفية المحافظة على نفس الإنسان، وعدم إفساد معدته، لكيلا يفسد بدنه، فالمحافظة على نفس الإنسان من الضروريات الخمس التي أرشدنا إليها الإسلام، فقد اهتمت السنة اهتمامًا بليغًا بالمحافظة على نفس الإنسان ومعدته.

ولقد وقعت هذه الدراسة في مقدمة، وفيها: أهمية البحث، ومشكلاته، وتساؤلاته، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وتمهيد فيه: التعريف بالحديث، وما المقصود بالمعدة، وما صفتها.

ثم عقدت خمسة مباحث؛ الأول: تناولت فيه ما ورد من الأحاديث في موضع المعدة من البدن وأهميتها، والثاني: تحدثت فيه عن ما ورد من الأحاديث في أمراض المعدة وأدويتها، والثالث: تعرضت فيه إلى ما ورد من الأحاديث في هيئات نافعة أو ضارة للمعدة، والرابع: تناولت فيه ما ورد من الأحاديث في النافع والضار من الأطعمة والأشربة، والخامس: تعرضت فيه إلى ما ورد من الأحاديث في فضل الصبر على مرض المعدة والموت بدائها.

ثم أعقبت ذلك بخاتمة أظهرت فيها أهم النتائج التي وقعت في هذه الدراسة، ثم أبرزت المراجع والمصادر التي نهلت منها لتكوين هذه المادة البحثية.

Research Abstract

Praise be to God and that is enough, and may blessings and peace be upon the chosen Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family. This is a study entitled: "The incoming hadiths about the Stomach".

This study aimed to conduct a study on the incoming hadiths about the stomach, by searching in the bellies of Sunnah books, and extracting the incoming hadiths in Sunnah which mentioned the stomach, following the Sunnah of the Prophet, may God bless him and grant him peace. These hadiths show his guidance on how to preserve the human soul, in addition to the stomach, so as to also not spoil the body. Preserving a person's soul is one of the five necessities that Islam has guided us to it. The Sunnah has taken great care in preserving the person's soul and stomach.

This study is divided into an introduction, which includes: the importance of the research, its problems, research questions, objectives, limitations, the research method, previous studies, and the research plan. It also includes a preface, in which: the definition of the hadith, what is meant by the stomach, and what is its description.

After the introduction, there are five chapters. The first chapter mentioned hadiths about the position of the stomach in the body and its importance. The second stated in detail hadiths that related to stomach diseases and their medicines, while the third chapter dealt with hadiths explaining beneficial or harmful forms for the stomach. The fourth chapter dealt with what was narrated from hadiths about beneficial and harmful foods and drinks. The fifth discussed hadiths about the virtue of patience over stomach illness and/or death because of it.

Finally, a conclusion showing the most important results of the research of this study was presented

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عِمۡرَان: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأَحۡزَاب: ٧٠ - ٧١] (١).

أما بعد: فإن من أجل العلوم وأشرفها معرفة السنة النبوية المشرفة والعلم بحديث رسول الله ﷺ، وفيها بيان وتفصيل لكل ما يحتاجه الناس من أمور دينهم وأبدانهم وأموالهم وأعراضهم ومآلهم، ومن ذلك العلم بما ورد في ما يتعلق ببدن الإنسان من أعضاء وأطراف، ومنها المعدة التي وردت فيها أحاديث عدة، سوف أبيّنها في هذا البحث بعون الله تعالى.

أهمية البحث:

للبحث أهمية من الجانب العلمي، والجانب العملي، والجانب التربوي.

الجانب العلمي: معرفة الأحاديث الواردة في ما يتعلق بالمعدة.

الجانب العملي: اتباع سنة النبي ﷺ.

الجانب التربوي: تربية الأولاد على سنته بالمحافظة على النفس ومنها نهيهم عما يفسد أبدانهم.

مشكلات البحث: تتلخص مشكلة البحث في أنه -بحسب علمي- لم يسبق أحد من الباحثين بجمع الأحاديث الواردة في المعدة ودراستها وتخريجها.

(١)هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وقد أخرجها -بهذا اللفظ- ابن ماجه ٦٠٩/١ ح (١٨٩٢)، وبنحوه الترمذي ٤١٣/٣ ح (١١٠٥)، والنسائي ٣٩٧/٦ ح (٣٢٧٧)، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٦/١-٧ رقم (١و٢)، والبيهقي في "السنن الكبرى" ٢١٤/٣، وقال الترمذي: "حديث حسن"، وللحديث طرق وشواهد عن جماعة من الصحابة [كتاب "خطبة الحاجة" للألباني، وصححها في "تحقيق مشكاة المصابيح" ٩٤١/٢ ح (٣١٤٩)].

تساؤلات البحث:

ما المعدة المقصودة؟

هل للمعدة حق على الإنسان؟ وما هو؟

هل اهتم الإسلام بالمحافظة عليها؟

هل أوصى النبي ﷺ بالاهتمام بالمعدة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث للوصول إلى أهمية حرص الإنسان على معدته، وكيف حثت السنة النبوية على الاهتمام بالمعدة والحرص عليها وعدم تعريضها لما يؤذيها؛ لكون الحفاظ عليها داخل في حفظ النفس، وهو من الضروريات الخمس.

حدود البحث:

الحدود المكانية: اختصت هذه الدراسة بحصر الأحاديث الواردة في المعدة من خلال دواوين السنة المشهورة.

الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على الاهتمام بمعدة الإنسان وليس على غيره من الكائنات.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة ولا كتاب بهذا العنوان بحسب علمي، وإنما أحاديث متفرقة في أبوابها وكتبها، وقد عولت على الصحيحين والسنن الأربع والمسانيد والموطآت والمعاجم ونحوها من دواوين السنة وشروحها.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها: أهمية البحث، ومشكلاته، وتساؤلاته، وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان، وفيه مسألتان:

- الأولى: تعريف الحديث.
- الثانية: مفهوم المعدة وصفتها.

المبحث الأول: ما ورد من الأحاديث في موضع المعدة من البدن وأهميتها.

المبحث الثاني: ما ورد من الأحاديث في أمراض المعدة وأدويتها.

المبحث الثالث: ما ورد من الأحاديث في هيئات نافعة أو ضارة للمعدة.

المبحث الرابع: ما ورد من الأحاديث والآثار في النافع والضار من الأطعمة والأشربة (كَمًّا أو نوعًا أو كَيفًا).

المبحث الخامس: ما ورد من الأحاديث في فضل الصبر على مرض المعدة والموت بدائها.

الخاتمة والنتائج.

الفهارس:

- فهرس المصادر.

تمهيد

التعريف بمفردات العنوان، وفيه مسألتان:

الأولى: تعريف الحديث.

تعريف الحديث لغة: ضد القديم، ويستعمل حقيقةً في الخبر(١).

اصطلاحًا: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلْقي أو خُلُقي(٢).

الثانية: مفهوم المعدة وصفتها.

المعدة: عضو عصبي مجوف كقرعة طويلة العنق، رأسها الأعلى يسمى المريء الذي فيه ينحدر الطعام والشراب، والأسفل منها يسمى البواب، ومنه ينحدر الثفل في الأمعاء، وفم المعدة يسمى "الفؤاد"، وفي باطنها حمل، وهي في وسط البطن، وهي بيت الداء إذا كانت محل الهضم الأول، فإن فيها ينطبخ الغذاء وينحدر إلى الكبد، وجعلت عصبية؛ كي تقبل التمدد عند كثرة الغذاء ولا تنقطع، ويليها ثلاثة أمعاء دقاق:

الأول: يسمى الاثني عشري، طوله اثنا عشر أصبعًا.

والثاني: يسمى الصائم؛ لأنه في أكثر الأوقات يكون خاليًا.

والثالث: طويل ملتف دقيق يسمى اللفايفي.

ثم بعد هذه الثلاثة الدقيقة ثلاثةٌ غلاظ:

الأول: يسمى "الأعور" وهو مِعًى واسع ليس فيه منفذ في الجانب الآخر، وفيه ينتن البراز.

والثاني: يسمى "قولون".

---

(١) ينظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ١/٣٥٠، "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس ٢/٣٦، "القاموس المحيط" ص١٦٧، "المعجم الوسيط" ص١٨١، مادة: حَدَثَ.

(٢) ينظر: "الغاية في شرح النهاية" للسخاوي ص٦١، "اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر" ١/٢٢٨، "منهج النقد في علوم الحديث" للدكتور نور الدين عِتْر ص٢٧، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي للسنيكي ١/٩١.

والثالث: يسمى "المستقيم" وطرفه السُّرْم(١).

فهذه ستة أمعاء، والمعدة تتمة سبعة أمعاء التي عدها رسول الله ﷺ كما في قوله: "المؤمن يأكل في مِعًى واحد(٢)، والكافر يأكل في سبعة أمعاء"(٣).

قال ابن سينا(٤): "إن الله تعالى لعنايته بالإنسان خلق أمعاء ذات عدد وتلافيف؛ ليكون للطعام المنحدر من المعدة مكثٌ فيها"(٥).

المبحث الأول: ما ورد من الأحاديث في موضع المعدة من البدن وأهميتها.

ورد في بيان المعدة وأهميتها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم"(٦).

قال الطيبي: "شبه ﷺ المعدة بالحوض، والبدن بالشجر، والعروق الواردة إليها بعروق الشجر الضاربة إلى الحوض، الجاذبة ماءه إلى الأغصان والأوراق، فمتى كان الماء صافيًا ولم يكن ملحًا أجاجًا، كان سببًا لنضارة الأشجار وخصارتها، وإلا كان سببًا لذبولها وجفافها.

---

(١) السُّرم -بضم السين المهملة وسكون الراء فميم- يجمع على أسرام: وهو طرف المعدة المستقيم. [ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٩٤٩/٥].

(٢) مِعًى -بكسر الميم وفتح العين والألف المقصورة- واحد الأمعاء، وهي المصارين، قال ابن الأثير: "هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها، وليس معناه كثرة الأكل دون الاتساع في الدنيا، ولهذا قيل: الرغب شؤم؛ لأنه يحمل صاحبه على اقتحام النار، وقيل: هو تحضيض للمؤمن وتحامي ما يجره الشبع من القسوة وطاعة الشهوة، ووصف الكافر بكثرة الأكل إغلاظ على المؤمن وتأكيد لما رسم له". [معجم مقاييس اللغة ٣٣٥/٥، النهاية في غريب الحديث ٣٤٤/٤].

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الأطعمة، باب: المؤمن يأكل في مِعًى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء ١٦٣١/٣ (٢٠٦٠).

(٤) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، البخاري، الفيلسوف المشهور، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، رغب في الطب، وبرع في علوم شتى، توفي بهمَذان سنة ٤٢٧هـ [سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١٧، تاج التراجم لابن قطلوبغا ص١٦٢، الدر الثمين في أسماء المصنفين ص٣٥٣].

(٥) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص٣٠٢.

(٦) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" ٣٢٩/٤ ح (٤٣٤٣)، وأبو نعيم في "الطب النبوي"، باب: ذكر المعدة وموضعها من البدن ٢١٩/١ ح (٨٥)، وضعفه الألباني في تحقيق "مشكاة المصابيح" ١٢٨٧/٢.

فكذا حكم البدن مع المعدة، وذلك أن الله تعالى بلطيف حكمته وبديع فطرته جعل الحرارة الغريزية في بدن الإنسان مسلطة عليه، تحلل الرطوبات تسليط السراج على السليط. وخلق فيه أيضًا قوة جاذبة سارية في مجاري عروق واردة إلى الكبد، طالبة منه ما صفي منه من الأخلاط، التي حصلت فيه بسبب عروق واردة منه إلى المعدة، جاذبة منها ما انهضم فيها من المشروب والمطعوم؛ ليطبخ في الكبد مرة أخرى فيصير بدلا لما تحلل منه. هذا معنى الصدور بعد الورود؛ لأن العروق مجارٍ لما يرد فيها ويصدر منها كعروق الشجر. فالأسلوب من باب سال الوادي، وجرى الميزاب. فإذا كان ما في المعدة غذاء صالحا، وانحدر من تلك العروق إلى الكبد، يحصل منه الغذاء المحمود للأعضاء خلفا لما تحلل منها وإذا كان فاسدًا إما لكثرة أكل وشرب أو إدخال طعام أو غير ذلك، كان سببًا لتوليد الأخلاط الرديئة الموجبة للأمراض الرديئة، وذلك بتقدير العزيز العليم(١).

المبحث الثاني: ما ورد من الأحاديث في أمراض المعدة وأدويتها.

أمراض المعدة متعددة، ولكن ما جاء من الأحاديث في بيان علاجه كما يلي:

١- مرض الاستطلاق (الإسهال)، وعلاجه بالعسل: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبيَّ ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: "اسقِهِ عَسلًا"، ثم أتى الثانية، فقال: "اسقِهِ عَسلًا"، ثم أتاه الثالثة، فقال: "اسقِهِ عَسلًا"، ثم أتاه فقال: قد فعلتُ؟ فقال: "صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقِهِ عَسلًا"، فسقاه فبرأ(٢).

وفي رواية عن أبي سعيد رضي الله عنه أيضًا قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال: "اسقِهِ عَسلًا"، فسقاه، فقال: إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا، فقال: "صدق الله، وكذب بطن أخيك"(٣).

وقد ذكر الخطابي -رحمه الله- أن من عرف شيئًا من أصول الطب ومعانيه علم صواب

(١) ينظر: شرح المشكاة للطيبي المسمى "الكاشف عن حقائق السنن" ٢٩٧٤/٩.
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الطب، باب: الدواء بالعسل ١٢٣/٧ ح (٥٦٨٤).
(٣) أخرجه البخاري في "الموضع السابق" ١٢٨/٧ ح (٥٧١٦).

هذا التدبير، وذلك أن استطلاق بطن هذا الرجل إنما كان من هَيْضَة[١] حدثت من الامتلاء وسوء الهضم، والأطباء كلهم يأمرون صاحب الهيضة بأن يترك الطبيعة وسومها لا يمسكها، وربما أمدت بقوة مسهلة حتى تستفرغ تلك الفضول، فإذا فرغت تلك الأوعية من تلك الفضول فربما أمسكت من ذاتها، وربما عولجت بالأشياء القابضة والمقوية إذا خافوا سقوط القوة، فخرج الأمر في هذا مذهب الطب مستقيمًا حين أمر ﷺ بأن تمد الطبيعة بالعسل لتزداد استفراغًا حتى إذا قذفت تلك الفضول وتنقَّت منها وقفت وأمسكت، وقد يكون ذلك أيضًا من ناحية التبرك؛ تصديقًا لقول الله عز وجل: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾ [النَّحل: ٦٩][٢].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "والعسل فيه منافع عظيمة، فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات أكلًا وطِلاءً، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم، ومن كان مزاجه باردًا رطبًا، وهو مغذٍّ مُلَيِّن للطبيعة، حافظ لقُوى المعاجين ولما استُودِع فيه، مُذهِبٌ لكيفيات الأدوية الكريهة، مُنقٍّ للكبد والصدر، مُدرٌّ للبول، موافقٌ للسعال الكائن عن البلغم، وإذا شُرب حارًّا بدهن الورد نفع من نهش الهوامّ وشرب الأفيون، وإن شرب وحده ممزوجًا بماء نفع من عضّة الكلب وأكل الفطر، وإذا جعل فيه اللحم الطري حَفظ طَراوتَه ثلاثةَ أشهر، وكذلك إن جُعل فيه القثاء والخيار والقرع والباذنجان، ويحفظ كثيرًا من الفاكهة ستة أشهر، ويحفظ جثة الموتى، ويسمى الحافظ الأمين. وإذا لطخ به البدن المقمل والشعر، قتل قمله وصئبانه، وطوَّل الشعر وحسَّنه، ونعَّمه، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر، وإن استنّ به بيّض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق، ويدر الطمث، ولعقه على الريق يُذهب البلغم، ويغسل خمل المعدة، ويدفع

(١) قال الأسدي: الهَيْضَة أن يتعنَّاه المرضُ بعد البرْء، وقال الكُميت: هيْضةٌ لا بُلول، تقول: قد بلَّ من مرضه بُلولًا، وأبلَّ، كل ذلك. وقال يعقوب: "الهيضة انطلاق البطن، والمستهاض: المريض يبرأ فيعمل عملًا يشق عليه فينكس، أو يشرب شرابًا أو يأكل طعامًا فينكس منه فهو المستهاض، والكسير يستهاض وهو أن يتماثل شيئًا فيعجّل بالحمل عليه والسوق له فينكسر عظمه ثانيةً بعد جبر وتماثل، فذلك المستهاض والمهيض". وقال الخليل: "الهَيْض -بفتح الهاء وسكون الياء-: كسر العظم بعد ما كاد يستوي جبره، وتقول: هضته فانهاض، والهيضة معاودة الهم والحزن والمرضة بعد المرضة" [ينظر: الجيم ٣/٣٢٢، البارع في اللغة ص٨٩، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٠/٧٠١٢].

(٢) ينظر: "أعلام الحديث" للخطابي ٣/٢١١٠.

الفضلات عنها، ويسخنها تسخينًا معتدلًا، ويفتح سددها، ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانة، وهو أقل ضررًا لسدد الكبد والطحال من كل حلو، وهو مع هذا كله مأمون الغائلة، قليل المضار، مضرٌّ بالعرض للصفراويين، ودفعها بالخل ونحوه، فيعود حينئذٍ نافعًا له جدًا، وهو غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلوى، وطلاء مع الأطلية، ومفرح مع المفرحات، فما خلق شيءٌ في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبًا منه، ولم يكن معول القدماء إلا عليه، وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة ولا يعرفونه، فإنه حديث العهد حدث قريبًا"(١).

٢- مرض الاستسقاء وعلاجه بالألبان: عن أنس رضي الله عنه أن ناسًا كان بهم سقم فقالوا: يا رسول الله! آوِنا وأطعمنا، فلما صَحَوا قالوا: إن المدينة وخمة(٢)؛ فأنزلهم الحرة(٣) في ذَوْدٍ(٤) له، فقال: "اشربوا ألبانها"، فلما صَحَوا قتلوا راعيَ النبي ﷺ واستاقوا ذَوْدَه؛ فبعث في

(١) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص٢٨.

(٢) قال الجوهري: وَخِم (بكسر الخاء)، ووَخْم (بالتسكين)، ووَخيمٌ أي: ثقيل بيّن الوَخامَة والوُخومَة، والجمع وِخامٌ وأوخام. وقال ابن فارس: "الواو والخاء والميم كلمة واحدة هي الوخم: الوبي من الشيء، واستوخمت البلاد وبلاد وخمة ووخيمة: لا توافق ساكنها، ورجل وخم ووخيم: ثقيل، والتخمة من هذا، والتاء في الأصل واو". وفي "النهاية": وقد تكون الوخامة في المعاني؛ يقال: هذا الأمر وخيم العاقبة: أي ثقيل رديء؛ ومنه حديث العرنيين: "واستوخموا المدينة": أي استثقلوها ولم يوافق هواؤها أبدانهم. [معجم مقاييس اللغة ٩٥/٦، الصحاح للجوهري ٢٠٤٩/٥، النهاية ١٦٤/٥].

(٣) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود، وإنما سوّدها كثرة حجارتها وتدانيها، وجمعها: حَرَّات وحِرار، وتسمى اللّابة، وبالمدينة حرتان: الوبرة والواقم، وتعرفان حديثًا بالحرة الشرقية والحرة الغربية، وتلتقيان في جنوب المدينة، ثم تنفرجان كلما اتجهنا شمالًا، وفي الصحيح: "حُرِّم ما بين لابَتَي المدينة على لساني"، والمراد بالحرة في الحديث: حرة "الواقم" وهي الشرقية، وتنقطع قرب "سيد الشهداء"، وبها كانت الوقعة الشنيعة بأهل المدينة زمن يزيد بن معاوية. [ينظر: معجم البلدان لياقوت ٢٤٥/٢، الروض المعطار في خبر الأقطار ١٩٢/١].

(٤) قال ابن الأثير: الذود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، وقال الخطابي: جمعه أذواد! وقال أبو عبيد: "الذود من الإناث دون الذكور"، تبعًا لليث بن سعد، لكن حديث: "ليس فيما دون خمسِ ذودٍ صدقةٌ" يلزم منه العموم؛ لأن من مَلك خمسةً من الإبل وجبت عليه فيها الزكاة ذكورًا كانت أو إناثًا. يقال: سميت ذودًا لأنها تذود الأذى -أي تطرده- عن بعضها، ومنه الحديث: "لَيُذادَنّ رجالٌ عن حَوْضي" أي: ليطردن. [غريب الحديث للخطابي ٤٢٢/٣، غريب الحديث لابن الجوزي ٣٦٦/١، النهاية في غريب الحديث ١٧٢/٢].

آثارهم، فقطع أيديَهم وأرجلهم، وسمر أعينهم، فرأيت الرجل منهم يكدم[١] الأرض بلسانه حتى يموت، قال سلّام[٢]: فبلغني أن الحجاج قال لأنس رضي الله عنه: حدثني بأشد عقوبة عاقبه النبي ﷺ، فحدثه بهذا، فبلغ الحسن[٣]، فقال رحمه الله: "وَدِدْتُ أنه لم يُحَدِّثْه بهذا"[٤].

وعن أنس رضي الله عنه: "أن ناسًا اجتَوَوْا[٥] في المدينة، فأمرهم النبي ﷺ أن يلحقوا براعيه -يعني الإبل- فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فلحقوا براعيه، فشربوا من ألبانها وأبوالها، حتى صلحت أبدانهم، فقتلوا الراعيَ وساقوا الإبل، فبلغ النبيَّ ﷺ؛ فبعث في طلبهم، فجيء بهم، فقطع أيديَهم وأرجلَهم، وسمرَ أعينَهم". قال قتادة: فحدثني محمد بن سيرين: "أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود"[٦].

وهذا المرض يسمي بالاستسقاء: والدليل على أن هذا المرض كان الاستقساء، ما رواه مسلم في هذا الحديث أنهم قالوا: "إنا اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا، وارتهشت أعضاؤنا..." وذكر تمام الحديث.

والجوى: داء من أدواء الجوف، والاستسقاء: مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط، وأقسامه ثلاثة: لحمي (وهو أصعبها)، وزقي، وطبلي.

ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل، وإدرار بحسب الحاجة، وهذه الأمور موجودة في أبوال الإبل وألبانها، أمرهم النبي ﷺ بشربها،

(١) قال ابن فارس: الكاف والدال والميم أصل صحيح فيه كلمة واحدة، يقال: كَدَمَ إذا عَضَّ بأدنى فيه كما يَكدم الحمار، ويقال: الكَدَمَة الحركة. [معجم مقاييس اللغة ١٦٥/٥].

(٢) سلاّم -بالتشديد- هو ابن مسكين الأزدي، راوي الحديث عن ثابت البُناني، عن أنس رضي الله عنه، وما له في "البخاري" سوى حديثين [فتح الباري ١٤٢/١٠].

(٣) أي الحسن البصري رحمه الله، فقد وقع للإسماعيلي من رواية بهز بن أسد، عن سلاّم بن مسكين قال: "حدث ثابتٌ الحسنَ وأصحابَه وأنا شاهد معهم" [ينظر: فتح الباري ١٤٢/١٠].

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الطب، باب: الدواء بألبان الإبل ١٢٣/٧ ح (٥٦٨٥).

(٥) قال ابن فارس: "الجيم والواو والياء أصل يدل على كراهة الشيء، يقال: اجتويت البلاد إذا كرهتها وإن كنت في نعمة، وجويتُ". وقال القزاز: "اجتووا: أي لم يوافقهم طعامها"، وقال ابن العربي: "الجوى داء يأخذ من الوباء"، وقيل: الجوى داء يصيب الجوف. [معجم مقاييس اللغة ٤٩١/١، فتح الباري لابن حجر ٣٣٧/١].

(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الطب، باب: الدواء بألبان الإبل ١٢٣/٧ ح (٥٦٨٦).

فإن في لبن اللقاح جلاءً وتليينًا وإدرارًا وتلطيفًا وتفتيحًا للسدد، إذ كان أكثر رعيها الشيح، والقيصوم، والبابونج، والأقحوان، والإذخر، وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء.

وهذا المرض لا يكون إلا مع آفة في الكبد خاصة، أو مع مشاركة، وأكثرها عن السدد فيها، ولبن اللقاح العربية نافع من السدد، لما فيه من التفتيح، والمنافع المذكورة.

قال الرازي: "لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد، وفساد المزاج". وقال الإسرائيلي(١): "لبن اللقاح أرق الألبان، وأكثرها مائيةً وحِدّة، وأقلها غذاء؛ فلذلك صار أقواها على تلطيف الفضول، وإطلاق البطن، وتفتيح السدد، ويدل على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه الإفراط حرارة حيوانية بالطبع، ولذلك صار أخص الألبان بتطرية الكبد، وتفتيح سددها، وتحليل صلابة الطحال إذا كان حديثًا، والنفع من الاستسقاء خاصة إذا استعمل لحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفَصيل، وهو حارٌّ كما يخرج من الحيوان، فإن ذلك مما يزيد في ملوحته، وتقطيعه الفضول، وإطلاقه البطن، فإن تعذر انحداره وإطلاقه البطن، وجب أن يطلق بدواء مسهل"(٢).

قال ابن سينا: "ولا يلتفت إلى ما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء"، قال: "واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وما فيه من خاصية، وأن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنسانًا أقام عليه بدل الماء والطعام شُفيَ به، وقد جرّب ذلك في قوم دفعوا إلى بلاد العرب، فقادتهم الضرورة إلى ذلك، فعُوفُوا، وأنفع الأبوال: بول الجمل الأعرابي، وهو النجيب" اهـ، وفي القصة: دليل على التداوي والتطبب، وعلى طهارة بول مأكول اللحم، فإن التداوي بالمحرمات غير جائز، ولم يؤمروا مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم، وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة، وتأخير البيان لا يجوز عن

(١) هو إسحاق بن سليمان، الطبيب المعروف بالإسرائيلي، أستاذ مصنف مشهور بالحذق والبراعة في الطب، مصري سكن القيروان، ولازم إسحاق بن عمران البغدادي نزيل إفريقية الملقب بسُمّ ساعة، وخدم أبا محمد المهدي صاحب إفريقية وكان طبيبه، وطال عمره ولم يتزوج قط، فقيل له: أيسرك أن لك ولداً؟ قال: أما إذا صار لي كتاب "الحُميّات" فلا. وقال: لي أربع كُتُب تحيي ذكري، وهي: "الحُمّيات"، و"الأغذية والأدوية"، و"البول"، و"الأسطقصات"، وله كُتُب في الطب والمنطق. تُوفيَ قريباً من سنة ٣٢٠هـ [ينظر: تاريخ الإسلام ٣٨٣/٧، تراجم المؤلفين التونسيين ٤٧/١، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات ٦٣٢/١].

(٢) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص٣٧.

وقت الحاجة. وعلى مُقاتَلَةِ الجاني بمثل ما فعل، فإن هؤلاء قتلوا الراعي، وسملوا[١] عينيه[٢].

المبحث الثالث: ما ورد من الأحاديث في هيئات نافعة أو ضارة للمعدة.

ورد في الأحاديث هيئات تضر بالمعدة وأخرى نافعة لها، ومنها:

١- الأكل والشرب قائمًا: عن أنس رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ نهى أن يَشرب الرجلُ قائمًا"[٣].

قال الخطابي: "هذا نهي تأديب وتنزيه؛ لأنه أحسن وأرفق بالشارب، وذلك لأن الطعام والشراب إذا تناولهما الإنسان على حال سكون وطمأنينة كانا أنجع في البدن وأمرأ في العروق، وإذا تناولهما على حال وِفازٍ[٤] وحركةٍ اضطربا في المعدة وتخضخضا فكان منه الفساد وسوء الهضم"[٥].

وللشرب قائمًا آفاتٌ عديدة؛ منها:

١. لا يحصل به الري التام.

٢. لا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء.

٣. ينزل بسرعة وحِدّة إلى المعدة؛ فيخشى منه أن يبرِّد حرارتها ويشوِّشَها.

٤. يُسرّع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج.

وكل هذا يضر بالشارب، وأما إذا فعله نادرًا أو لحاجة، لم يضره[٦].

وعلى هذا فإن مما ينفع المعدة المحافظة على الأكل والشرب حال القعود؛ تأسيًا بنبينا

---

(١) سمل عَيْنَهُ: فَقَأها، وقال ابن الأثير: أي فقأها بحديدة محماة أو غيرها، وقيل: هو فقؤها بالشوك، وهو بمعنى السمر. [ينظر: القاموس المحيط ١٠١٦/١، النهاية في غريب الحديث ٤٠٣/٢].

(٢) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص٣٧-٣٨.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب: الأشربة، باب: الشرب قائمًا ٥٥١/٥ ح (٣٧١٧).

(٤) وِفَاز: قال ابن فارس: "وفز: الواو والفاء والزاء كلمة تدل على عجلة وقلة استقرار، وأنا على وفز وأوفاز أي عجلة، قال الشيباني: هو على أوفاز، ولم يقل منه واحد، والوفز: النشز من الأرض، وكذلك يقال: جلس مستوفزًا، كأنه غير مستقر" [معجم مقاييس اللغة ١٣٠/٦ مادة (وَفَزَ)].

(٥) ينظر: "معالم السنن" لأبي سليمان الخطابي ٢٧٥/٤.

(٦) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص١٧٠.

ﷺ، وامتثالًا لنهيه عن الشرب قائمًا وسيأتي بيانه قريبًا بعون الله تعالى.

٢- الأكل والشرب متكئًا: عن أبي جُحيفة رضي الله عنه[١] قال: قال رسول الله ﷺ: "لا آكُلُ مُتَّكئًا"[٢]. وعنه رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فقال لرجل عنده: "لا آكل وأنا متَّكئ"[٣].

قال الخطابي رحمه الله: "المتكئ: هو الذي اقتعد وسادةً، أو اعتمد وِطاءً، وإنما يفعل ذلك مَن يَنصِب الموائد، وينقل الألوان، ويستكثر من الطعام، يقول ﷺ إني لا أفعل ذلك، لكني آكل العلقة، وأجتزئ باليسير من الطعم، فأقعد مستوفزًا، وأقوم عنه مستعجلًا"[٤].

وبعضهم يتأول هذا الكلام على مذهب الطب ودفع الضرر عن البدن؛ إذ كان معلومًا أن الآكل مائلًا على أحد شقيه لا يكاد يسلم من ضغطٍ يناله في مجاري طعامه، فلا يسيغه ولا يسهل نزوله إلى معدته[٥].

وقد فُسِّر الاتكاء بالتربع، وفسر بالاتكاء على الشيء وهو الاعتماد عليه، وفسر بالاتكاء على الجنب، والأنواع الثلاثة من الاتكاء، فنوع منها يضر بالآكل، وهو الاتكاء على الجنب؛ فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة، ويضغط المعدة، فلا يستحكم فتحها للغذاء، وأيضًا فإنها تميل ولا تبقى منتصبة، فلا يصل الغذاء إليها بسهولة.

وأما النوعان الآخران: فمن جلوس الجبابرة المنافي للعبودية؛ ولهذا قال ﷺ: "آكل كما يأكل العبد"[٦]، وكان يأكل وهو مُقعٍ، ويذكر عنه أنه كان يجلس للأكل متوركًا على ركبتيه،

(١) اسمه: وهب بن عبد الله السُّوائي -بضم المهملة والمد-، ويقال: اسم أبيه وهب أيضًا، مشهور بكنيته، ويقال له: وهب الخير، من صغار الصحابة، صحب عليًّا رضي الله عنه، أخرج له الستة، مات سنة ٧٤هـ. [التقريب (٧٤٧٩)].

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأطعمة، باب: الأكل متكئًا ٧٢/٧ ح (٥٣٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في (الموضع السابق) ح (٥٣٩٩).

(٤) ينظر: "أعلام الحديث" للخطابي ٢٠٤٨/٣.

(٥) ينظر: "معالم السنن" له أيضًا ٢٤٢/٤.

(٦) أخرجه البزار في "مسنده" ١٥٤/١٢ ح (٥٧٥٢) -ومن طريقه: أبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٢٧٣/٢-، وأبو الشيخ في "ذكر الأقران" ٦٦/١ ح (٢٠٩)، من طريق مبارك بن فضالة، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن

ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعًا لربه عز وجل، وأدبًا بين يديه، واحترامًا للطعام وللمؤاكل، فهذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها، لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئة الأدبية، وأجود ما اغتذى الإنسان إذا كانت أعضاؤه على وضعها الطبيعي، ولا يكون كذلك إلا إذا كان الإنسان منتصبا الانتصاب الطبيعي، وأردأ الجلسات للأكل الاتكاء على الجنب، لما تقدم من أن المريء وأعضاء الازدراد تضيق عند هذه الهيئة، والمعدة لا تبقى على وضعها الطبيعي، لأنها تنعصر مما يلي البطن بالأرض، ومما يلي الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس.

وإن كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء الذي تحت الجالس، فيكون المعنى أني إذا أكلت لم أقعد متكئا على الأوطية والوسائد، كفعل الجبابرة، ومن يريد الإكثار من الطعام، لكني آكل بلغة كما يأكل العبد(١).

قال إياس بن معاوية: إذا أكلت؛ فاتكئ على يسارك؛ فإن الكبد تقع على المعدة فتهضم ما فيها من الطعام(٢).

قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى: "أكل الرجل متكئًا يدل على استخفافه بنعمة الله تعالى فيما قدمه بين يديه من رزقه، وفِيما يراه الله من ذلك على تناوله، ويخالف عوائد الناس عند

عمر، مرفوعاً، به. قال البزار: "هذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بإسناد متصل عنه إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه إلا ابن عمر، ولا رواه عن عبيدالله إلا مبارك، ولا عن مبارك إلا حفص بن عمار، ولم يتابع عليه"! ولكن للحديث شاهد مرسل عند أحمد في "الزهد" ص٥-٦ من طريق جرير بن حازم، وعند المروزي في "زوائد الزهد" ح (٩٩٥) من طريق إسماعيل بن مسلم كلاهما عن الحسن، به. وأخرجه أحمد في "الزهد" ص٥ بسنده إلى عطاء بن أبي رباح، مرسلاً، بنحوه. وله شاهد أيضًا من حديث عائشة -رضي الله عنها- وفي أوله قصة تخيير النبي ﷺ بين أن يكون نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا؟ أخرجه أبو يعلى ١٢٠٣/٣، وعنه أبو الشيخ في "أخلاق النبي ﷺ" ص٢١٣، وعن أبي الشيخ أبو نعيم في "الدلائل" ح (٢١٦) من طريق نجيح أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن عائشة، به، وقال الهيثمي في "المجمع" ١٩/٩: "رواه أبو يعلى وإسناده حسن"، وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٤٦٥/١، وأبو الشيخ في "أخلاق النبي ﷺ" ص١٦٦، والحديث صححه الألباني بشواهده في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ح (٥٤٤) و(٢٠٤٥) و(٢٤٨٤).

(١) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص١٦٤.

(٢) ينظر: "المجالسة وجواهر العلم" ١٠٨/٦.

أكلهم الطعام؛ من الجلوس إلى أن يتكئ، فإن هذا يجمع بين سوء الأدب والجهل واحتقار النعمة، ولأنه إذا كان متكئًا لا يصل الغذاء إلى قعر المعدة، الذي هو محل الهضم؛ فلذلك لم يفعله النبي ﷺ، ونبه على كراهته"(١).

وعلى ذلك فإن مما يفيد المعدة وينفعها الأكل والشرب جالسًا؛ لقول النبي ﷺ: "آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد؛ فإنما أنا عبد"(٢).

قال الصنعاني رحمه الله تعالى: "(آكل): مضارع أكل، (كما يأكل العبد): أي كما يأكل العبد الذي ليس له صفة إلا العبودية، فلا آكل أكل المترفين، وملوك الدنيا، ولا أقعد قِعْدتهم وقت الأكل، وقد بيَّنها بقوله فيما يأتي: "أما أنا فلا آكل متكئًا"، ويحتمل أن المراد بأكل العبد: المأكول نفسه أي: يأكل ما وجد ولا يتطلب ما يعدوه، وكانت هذه صفته -عليه الصلاة والسلام- في الأمرين: الهيئة والمأكول، (وأجلس كما يجلس العبد): أي متواضعًا متخشعًا"(٣).

٣- الأكل والشرب مضطجعًا(٤): عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى رجلاً مضطجعًا على بطنه؛ فقال: "إن هذه ضِجْعَةٌ(٥) لا يحبُّها الله"(٦).

قال الدينوري المالكي(٧): "قال هشام: ما نهاني الأطباء عن شيء ما نهوني عن الشرب

---

(١) نقله عنه ابن مفلح في "الآداب الشرعية" ٣/١٧٠.

(٢) حديث حسن في الشواهد، وقد سبق تخريجه ص١٤-١٥.

(٣) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٢٠٦).

(٤) الاضطجاع: ضجع أصل يدل على لصوق بالأرض على جنب، والاضطجاع: النوم [معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٣٩٠، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٧٤].

(٥) الضِّجعة -بالكسر-: اسم هيئة؛ كالجِلسة من الجلوس، وبفتحها المرة الواحدة [المصادر السابقة].

(٦) أخرجه أحمد في "المسند" ١٣/٤٠٩ ح (٨٠٤١).

(٧) هو أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، قاضٍ ومحدث، ألف كتاباً في الرد على الشافعي، وكتاباً في مناقب مالك، وكان بصيرًا بمذهبه، سمع من ابن قتيبة وابن أبي الدنيا وعباس الدوري وعدة، وكان على قضاء القلزم، ثم وليَ قضاء أسوان بمصر عدة سنين، توفي بالقاهرة سنة ٣٣٣هـ [ينظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٧، الأعلام للزركلي ١/٥٦].

متكئًا؛ فقال: والله لا أشرب متكئًا أبدًا"[١].

وعليه؛ فإن مما ينفع المعدة الأكل والشرب قاعدًا، وقد سبقت الإشارة إليه.

المبحث الرابع: ما ورد من الأحاديث والآثار في النافع والضار من الأطعمة والأشربة.

أولًا: ما ورد في النافع والضار من حيث الكم:

وردت أحاديث في السنة تحدد الكم النافع، وما زيد عليه عادةً يضر، ومنها:

١. عن المقدام بن مَعديْ كَرِب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرًّا من بطنه، حسْبُ ابنِ آدمَ أكلاتٌ يُقمنَ صُلبه، فإن كان لا محالة، فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسِه"[٢].

وقد كانت العرب تمتدح بقلة الأكل، وذلك معروف في أشعارها، فكيف بأهل الإيمان، وأما من عظمت الدنيا في عينه من كافر وسفيه فإنما همته في شبع بطنه ولذة فرجه[٣].

يقول ابن الرومي:

فإن الداءَ أكثرَ ما تراه ... يكونُ من الطعامِ أو الشرابِ

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك، أورثته أمراضًا متنوعةً، منها بطيءُ الزوال وسريعُه، فإذا توسط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلًا في كميته وكيفيته،

(١) ينظر: "المجالسة وجواهر العلم" ٥/١٦٠.

(٢) أخرجه النسائي في "الكبرى" كتاب: آداب الأكل، باب: ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل ٤/١٧٧ ح (٦٧٦٨)، والطبراني في "مسند الشاميين" ٣/١٣٦ ح (١٩٤٦) واللفظ له، والحاكم في "المستدرك" كتاب: الرقاق ٧/٦٠٣ ح (٧٩٤٥)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" ٢/٩٩٠ ح (٥٦٧٤).

(٣) ينظر: "الاستذكار" لابن عبد البر ٨/٣٤٧.

كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير. ومراتب الغذاء ثلاثة: أحدها: مرتبة الحاجة، والثانية: مرتبة الكفاية، والثالثة: مرتبة الفضلة. فأخبر النبي ﷺ: أنه يكفيه لقيماتٌ يقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها، فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثالث للنفَس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع، فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن، هذا إذا كان دائمًا أو أكثريًّا، وأما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به"(١).

٢. وعن نافع(٢) قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيرًا، فقال: يا نافع، لا تدخل هذا عليَّ، سمعت النبي ﷺ يقول: "المؤمن يأكل في مِعًى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء"(٣).

٣. وعن سِمَاك بن حرب(٤) قال: سمعت النعمان رضي الله عنه يخطب قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال: "لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يظلُّ اليوم يلتوي ما يجد دَقَلًا(٥) يملأ به بطنه"(٦).

وقد عدَّ أبو حامد الغزالي -رحمه الله- عشر فوائد للتقلل من الطعام وهي:

(١) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص١٦.

(٢) نافع، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه ثبت مشهور، روى عن: مولاه ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وعدة، روى عنه: أيوب والليث ومالك وغيرهم من أئمة التابعين، أخرج له الستة، مات ١١٧هـ [الكاشف للذهبي ٣١٥/٢، تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠، التقريب (٧٠٨٦)].

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة، باب: المؤمن يأكل في مِعًى واحد ٧١/٧ ح (٥٣٩٣).

(٤) سِمَاك بن حرب بن أوس الذهلي البكري الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وأنس وعكرمة وعدة، وعنه: الأعمش والثوري وآخرون، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن، من الرابعة، أخرج له البخاري تعليقًا وباقي الستة، مات سنة ١٢٣هـ [تهذيب التهذيب ٢٣٣/٤، التقريب (٢٦٢٤)].

(٥) الدَّقَل: رديء التمر ويابسه [النهاية في غريب الحديث ١٢٧/٢].

(٦) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الزهد والرقائق ٢٢٨٥/٤ ح (٢٩٧٨).

الأولى: صفاء القلب، وإيقاد القريحة، ونفاذ البصيرة؛ فإن الشبع يورث البلادة ويُعمي القلب، ويكثر البخار في الدماغ كشبه السكر، حتى يحتوي على معادن الفكر؛ فيثقل القلب بسببه عن الجريان.

الثانية: رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لإدراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر.

الثالثة: الانكسار والذل وزوال البطر والأشر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان، ولا تنكسر النفس بشيء ولا تذل كما تذل بالجوع، فعنده تستكين لربها وتقف على عجزها.

الرابعة: ألَّا ينسى بلاء الله وعذابه وأهل البلاء فإن الشبعان ينسى الجائعين والجوع.

الخامسة -وهي من كبار الفوائد-: كسر شهوات المعاصي كلها، والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء، وتقليلها يضعف كل شهوة وقوة، والسعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه، والشقاوة في أن تملكه نفسه.

السادسة: دفع النوم ودوام السهر؛ فإن من شبع شرب كثيرًا، ومن كثر شربه كثر نومه، وفي كثرة النوم ضياع العمر، وفوات التهجد، وبلادة الطبع، وقساوة القلب، والعمر أنفس الجواهر، وهو رأس مال العبد فيه يتجر، والنوم موت، فتكثيره تنقيص من العمر.

السابعة: تيسير المواظبة على العبادة؛ فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات؛ لأنه يحتاج إلى زمان يشتغل بالأكل، وربما يحتاج إلى زمان في شراء الطعام أو طبخه، ثم يحتاج إلى غسل اليد والخلال، ثم يكثر تردده إلى بيت الماء، ولو صرف هذه الأوقات في الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثر ربحه، قال السَّرِيُّ[١]: "رأيت مع أبي علي الجرجاني[٢] سويقًا يستفُّ منه، فقلت: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: إني حسبتُ ما بين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة"!

---

(١) هو السَّرِيُّ بن يحيى بن إياس بن حرملة بن إياس الشيباني، البصري، أبو الهيثم، أو أبو يحيى، سمع الحسن البصري وثابتًا البناني وعمرو بن دينار وغيرهم، روى عنه ابن المبارك وحماد بن زيد وابن وهب والطيالسي وجماعة، مات سنة ٦٧هـ [ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ١٨٤/٤، النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد ٢٢٧/١].

(٢) هو: حمزة بن محمد بن عيسى الجرجاني البغدادي، أبو علي، الشيخ المعمَّر، الكاتب، لم يكن محدثًا، وإنما التقى في الحبس بالحافظ نُعيم بن حماد، فأملى عليه جزءاً واحداً وهو جزء عالٍ طَبَرْزَدِي يُعرَف بـ "نسخة نُعيم بن حماد"، حدث عنه: ابن الزيات وابن لؤلؤ ومحمد بن عمر الجعابي وغيرهم، وثَّقه الخطيب، مات ٣٠٢هـ، وقد جاوز التسعين [تاريخ بغداد للخطيب ٤٦٤/٧، السير ١٥١/١٤].

الثامنة: من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض؛ فإن سببها كثرة الأكل وحصول فضلة الأخلاط في المعدة والعروق، ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب، ويحوج إلى الفصد والحجامة والدواء والطبيب، وكل ذلك يحتاج إلى مؤون، وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك.

التاسعة: خفة المؤونة؛ فإن من تعود قلة الأكل كفاه من المال قدر يسير.

العاشرة: أن يتمكن من الإيثار والتصدق بما فضل من الأطعمة على المساكين، فيكون في يوم القيامة في ظل صدقته، فما يأكله فخزانتها الكنيف، وما يتصدق به فخزانتها فضل الله تعالى"(١).

وعن يحيى بن معاذ(٢) -رحمه الله- قال: "قسم الدنيا على البلوى، والجنة على التقوى، وجوع التوابين تجربة، وجوع الزاهدين سياسة، وجوع الصديقين تكرمة، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين، وإذا امتلأت المعدة خرست الحكمة، وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك، وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها الصديق فيستثقلك، فالحزن يمنع الطعام، والخوف يمنع الذنوب، والرجاء يقوي على أداء الفرائض، وذكر الموت يزهد في الشيء، وفي لقاء الإخوان مدافعة ما فضل من النهار، وصلاح الأمر في ذلك كله أن يكون على نية"(٣).

وعلى هذا فإن مما يضر بالمعدة: شبع البطن؛ لقول الله تعالى:

﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأَعْرَاف: ٣١]

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "إن أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد قضاء نبيها ﷺ: الشبع؛ فإن القوم لما شبعت بطونهم؛ سمنت أبدانهم؛ فتصعبت قلوبهم، وجمحت شهواتهم"(٤).

---

(١) ينظر: "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح" ٣٢٩٣/١٠.

(٢) يحيى بن معاذ الرازي، أبو زكريا، من أهل التصوف، له كلام في الرجاء خصوصاً، خرج إلى بَلْخ وأقام بها مدة، ورجع إلى نيسابور، ومات بها ٢٥٨هـ [وفيات الأعيان ١٦٥/٦، تاريخ بغداد ٢٠٨/١٤].

(٣) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" ٦٧/١٠.

(٤) ينظر: "الجوع" لابن أبي الدنيا ص ٤٣.

ثانيًا: ما ورد في النافع والضار من حيث النوع:

ورد في السنة أشياء بنوعها نافعة أو ضارة للمعدة ومنها:

أ. العسل واللبن كما تقدم(١): ويشهد لهما أيضًا ما جاء عن عبد الملك بن عمير قال: قال الحجاج لطبيبه يومًا: صف لي شيئًا أعمل عليه؛ فإني أظن أني أفارقك سريعًا، قال: احفظ عني خلالًا: "لا تشربن دواءً من غير وجع، ولا تأكلنَّ على شبع، ولا تأكلنَّ بشهوة عين، ولا تأكلنَّ فاكهة مولية، ولا تأكلنَّ من اللحم إلا طريًا، ولا تلبس إلا نقيًا، ولا تنكحنَّ إلا فتيًا، واشرب من ألبان الإبل؛ فإنها تعضد القلب، وأما السويق؛ فسمنة، وأدم النظر إلى الخضرة؛ فإن ذلك يجلو البصر، وأما العسل؛ فشفاء يجثم على فم المعدة فيقذف الداء"(٢).

ب. الرُّمَّان: عن ربعية بنت عياض الكلابية قالت: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: "كلوا الرُّمَّانَ بشحمه(٣)؛ فإنه دباغ المعدة"(٤).

الجبن: يقوي المعدة، فإذا أُكل بعد الطعام ذهب بالوَخَامة والتَّبَشُّم(٥)، ومن ذلك ما قاله

(١) ينظر: المبحث الثاني ص٨ - ١٠.

(٢) ينظر: "المجالسة وجواهر العلم" لأبي بكر الدينوري ١٥٩/٥.

(٣) شحم الرمان: الهَنَةُ (العازل) التي تفصل بين حَبِّها، ورُمّانة شَحِمة: غليظة الشحمة، وقيل: هو ما في جوفه سوى الحب، وشحم الرمانة: الأصفر بين ظهراني الحَب [لسان العرب لابن منظور ٤٧/٧].

(٤) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" ٢٧٣/٣٨ ح (٢٣٢٣٧): حدثنا سعيد بن خُثيم، حدثتني جدتي ربعية ابنة عياض، به، وهذا إسناد محتمل للتحسين؛ ربعية بنت عياض الكلابية، وثقها العجلي وابن حبان، وأقرهما الحافظ، لكن لم يرو عنها سوى سعيد بن خُثيم (وهو حفيدها)، فتكون مجهولة! [ينظر: الثقات للعجلي ٤٥٢/٢ (٢٣٣٤)، الثقات لابن حبان ٢٤٥/٤ (٢٧٣٠)، تعجيل المنفعة لابن حجر ٦٥٣/٢ (١٦٤١)]. وسعيد بن خُثيم، أبو معمر الهلالي الكوفي، ثقة، روى عن جدته ربعية وأخيه معمر وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، وعنه أحمد وابنا أبي شيبة وغيرهم، مات ١٨٠هـ. [الكاشف ٤٣٥/١ (١٨٧٧)، التهذيب ٢٢/٤]. وأخرجه الدينوري في "المجالسة" (٦٣٤)، والبيهقي في "الشعب" (٥٩٥٨) من طريق سعيد بن خثيم به. وأخرجه ابن عدي في "الكامل" ١٠٩٨/٣ من طريق سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن مكحول، عن عطية بن بسر، عن علي، به، وفيه زيادة. لكن قال ابن عدي: "سليمان بن عمرو اجتمعوا على أنه يضع الحديث"! [ينظر: "تحقيق المسند" لشعيب الأرناؤوط ٢٧٣/٣٨].

(٥) البَشَمُ -محرَّكةً-: التُّخَمَة والسآمَة، بَشِمَ كفرح، وأبْشَمَهُ الطَّعامُ، وكَسحابٍ: شجر عَطِرُ الرائحة ورقه يُسَوِّدُ الشَّعَرَ، ويُسْتَاكُ بقُضُبِه. قال ابن فارس: هو جنس من السآمة لمأكول ما، يقال: بشمت من الطعام، كأنك سئمته،

يحيى بن أكثم[١]: دخلت على أمير المؤمنين المأمون وهو يأكل الجبن والجوز؛ فقلت: يا أمير المؤمنين جبن وجوز؟ فقال: نعم؛ حدثني أبي، عن أبيه، عن جَدِّه، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال: "الجبن داء، والجوز داء، فإذا اجتمعا صارا شفائين" [٢].

وإن مما يضر بالمعدة ما يأتي:

١. شرب الخمر: لحديث طارق بن سويد الجعفي، أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر؟ فنهاه -أو كره- أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال عليه الصلاة والسلام: "إنه ليس بدواء، ولكنه داء"[٣].

٢. أكل لحم الخنزير: لقول الله عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]

٣. الطعام الحار أو الساخن: لقول النبي ﷺ: "أبردوا بالطعام؛ فإن الطعامَ الحار غيرُ ذي بركة"[٤]. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: "لا يؤكل طعامٌ حتى يَذهبَ بخاره"[٥]. وكانت أسماء بنت أبي بكر إذا صنعت الثريد غطَّته شيئًا حتى يذهبَ فوره، ثم تقول:

قال الخليل: البشم يخص به الدسم، ومما شذ عن الأصل البشام، وهو شجر [ينظر: القاموس المحيط ص١٠٨٠، معجم مقاييس اللغة ٢٥١/١].

(١) هو يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي، المروزي، أبو محمد، القاضي المشهور، من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب، عالم بالفقه بصير بالأحكام، معدود في أصحاب الشافعي، روى له الترمذي، مات في آخر سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين، وله ٨٣ سنة [وفيات الأعيان ١٤٧/٦].

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في "الطب النبوي" ٦٩٣/٢ ح (٧٦٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب: تحريم التداوي بالخمر ١٥٧٣/٣ ح (١٩٨٤).

(٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" ٢٠٩/٦ ح (٦٢٠٩)، والحاكم في "المستدرك" ١٣٢/٤ ح (٧١٢٥) من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه العرزمي وهو ضعيف جداً، لكن له شواهد عدة صححه لأجلها الألباني في "الإرواء" ح (١٩٧٨) و(٢٠٣٨)، وفي "السلسلة الصحيحة" ح (٣٩٢)]. وقد ذكر الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- سبب وفاة ابن قتيبة أنه أكل لقمةً من هريسة، فإذا هي حارة؛ فصاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر، فأفاق، ثم لم يزل يتشهد إلى أن مات وقت السحر" [ينظر: البداية والنهاية ١٣٥/١١]. قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: "إنه ازدرد الهريسة ساخنة قبل أن تتفتّأ حرارتها، فأهلكته" [ينظر: لسان الميزان ٣٥٨/٣].

(٥) أخرجه البيهقي في "الكبرى" ٢٨٠/٧، وصححه الألباني في "إرواء الغليل" ح (١٩٧٨).

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه أعظم للبركة"(١).

٤. تناول ما فيه سُمّ: فعن أنس رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسولَ الله ﷺ بشاةٍ مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردتُ لأقتلك، قال: "ما كان الله ليسلِّطَكِ على ذاك" أو قال: "عليَّ"، قالوا: ألا نقتلها؟ قال: "لا"، قال: "فما زلتُ أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ"(٢).

ثالثًا: ما ورد في النافع والضار من حيث الكيف:

ورد في السنة أحاديث تحدد كيفية تناول الطعام مما فيه صلاح للمعدة من حيث الهيئات كما تقدم، ومن حيث الإناء الذي يوضع في الطعام والشراب، ومن حيث الطريقة؛ فمنها:

١- عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه -رضي الله عنهما- قال: "نهى رسول الله ﷺ عن مطعمين: الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه"(٣).

ذكر السندي أن الانبطاح هو الافتراش والالتصاق بالبطحاء، ونقل عن الموفق عبد اللطيف البغدادي أنه قال: "هذه الهيئة المنهي عنها تمنع من حسن الاستمراء؛ فإن عروق الحلق تضيق عند دخول الطعام منها إلى البطن بالأرض، ومما يلي الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس، وإنما يكره القعدة على وضعها الأصلي إذا كان الإنسان

(١) أخرجه أحمد ٥٢١/٤٤ (٢٦٩٥٨)، والدارمي ١٠٠/٢، وابن حبان (١٣٤٤)، والحاكم ١١٨/٤، وابن أبي الدنيا في "الجوع" ٢/١٤، والبيهقي في "الكبرى" ٢٨٠/٧ من طرق عن ابن شهاب، عن عروة، عن أسماء بنت أبي بكر، به. وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "الصحيحة" ٧٤٧/١ (٣٩٢)، وحسنه محققو "مسند أحمد" (٢٦٩٥٨).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: السلام، باب: السم ١٧٢١/٤ ح (٢١٩٠).

(٣) أخرجه أبو داود في "السنن"، كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الجلوس على مائدة عليها بعض ما يكره ٣٤٩/٣ ح (٣٧٧٤)، وابن ماجه (٣٣٧٠)، والحاكم ١٤٣/٤ ح (٧١٧١)، والبيهقي في "الكبرى" ٤٣٤/٧ ح (١٤٥٥٠) من طرق عن جعفر بن برقان، عن الزهري، عن سالم، به. قال أبو داود: "هذا الحديث لم يسمعه جعفر من الزهري، وهو منكر"، ثم ذكر عقبه ما يدل على ذلك، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" ٧١٩/٢ ح (٣٢٠٨)، ولفظ ابن ماجه: "وهو منبطح على وجهه".

قاعدًا"[١].

وقد فُسِّر الاتكاء بالتربع، وفسر بالاتكاء على الشيء، وهو الاعتماد عليه، وفسر بالاتكاء على الجنب، والأنواع الثلاثة من الاتكاء[٢]، فنوع منها يضر بالآكل، وهو الاتكاء على الجنب، فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة، ويضغط المعدة، فلا يستحكم فتحها للغذاء، وأيضاً فإنها تميل ولا تبقى منتصبة، فلا يصل الغذاء إليها بسهولة.

وأما النوعان الآخران: فمن جلوس الجبابرة المنافي للعبودية؛ ولهذا قال: "آكل كما يأكل العبد"، وكان يأكل وهو مُقعٍ، ويذكر عنه أنه كان يجلس للأكل متوركًا على ركبتيه، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعا لربه عز وجل، وأدبا بين يديه، واحتراما للطعام وللمؤاكل، فهذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها، لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئة الأدبية، وأجود ما اغتذى الإنسان إذا كانت أعضاؤه على وضعها الطبيعي، ولا يكون كذلك إلا إذا كان الإنسان منتصبا الانتصاب الطبيعي، وأردأ الجلسات للأكل الاتكاء على الجنب، لما تقدم من أن المريء وأعضاء الازدراد تضيق عند هذه الهيئة، والمعدة لا تبقى على وضعها الطبيعي، لأنها تنعصر مما يلي البطن بالأرض، ومما يلي الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس.

وإن كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء الذي تحت الجالس، فيكون المعنى أني إذا أكلت لم أقعد متكئا على الأوطية والوسائد، كفعل الجبابرة، ومن يريد الإكثار من الطعام، لكني آكل بلغة كما يأكل العبد[٣].

٢- عن أم سلمة -رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم"[٤].

---

(١) ينظر: حاشية السندي على "ابن ماجه" ٣٢٧/٢ ح (٣٣٧٠).

(٢) ينظر في الاتكاء: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٤٣٨/١-٤٣٩ ح (٥١٣).

(٣) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص١٦٤.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأشربة، باب: آنية الفضة ١١٣/٧ ح (٥٦٣٤).

قيل: علة التحريم تضييق النقود، فإنها إذا اتُّخذت أوانيَ فاتت الحكمة التي وضعت لأجلها من قيام مصالح بني آدم.

وقيل: العلة الفخر والخيلاء.

وقيل: العلة كسر قلوب الفقراء والمساكين إذا رأوها وعاينوها.

وهذه العلل فيها ما فيها، فإن التعليل بتضييق النقود يمنع من التحلي بها وجعلها سبائك ونحوها مما ليس بآنية ولا نقد، والفخر والخيلاء حرام بأي شيء كان، وكسر قلوب المساكين لا ضابط له، فإن قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة، والحدائق المعجبة، والمراكب الفارهة، والملابس الفاخرة، والأطعمة اللذيذة، وغير ذلك من المباحات، وكل هذه علل منتقضة، إذ توجد العلة، ويتخلف معلولها.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "الصواب أن العلة -والله أعلم- ما يُكسب استعمالُها القلبَ من الهيئة والحالة المنافية للعبودية منافاةً ظاهرة، ولهذا علل النبي ﷺ بأنها للكفار في الدنيا، إذ ليس لهم نصيب من العبودية التي ينالون بها في الآخرة نعيمها، فلا يصلح استعمالها لعبيد الله في الدنيا، وإنما يستعملها من خرج عن عبوديته، ورضي بالدنيا وعاجلها من الآخرة"(١).

٣- وعن ضمرة بن حبيب قال: اجتمع رجال من أهل الطب عند ملك من الملوك، فسألهم: ما رأس دواء المعدة؟ فقال كل رجل منهم قولًا، ورجل ساكت! فلما فرغوا قال له: ما تقول أنت؟ قال: "قد ذكروا أشياءَ كلَّها قد تنفع بعض النفع، ولكن مِلاك ذلك ثلاثةُ أشياء: لا تأكلنّ طعامًا أبدًا إلا وأنت تشتهيه، ولا تأكلنّ لحمًا حتى تُنعمَ إنضاجَه، ولا تبتلعنّ لقمةً حتى تمضغَها مضغًا شديدًا؛ حتى لا تكون على المعدة منها مؤونة"(٢).

وإن ما ينفع المعدة -إضافة لما ورد في الهيئات-:

١- التنفس خارج الإناء ثلاثًا: فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثًا، ويقول: "إنه أروى وأبرأ وأمرأ"، قال أنس رضي الله عنه: "فأنا أتنفس في

(١) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الجوع" ص١٦٧ ح (٢٧٧).

الشراب ثلاثا"[١].

قال النووي رحمه الله: "وقوله ﷺ (أروى) من الرِّيّ أي أكثر رِيًّا، (وأمرأ وأبرأ): مهموزان، ومعنى أبرأ: أي أبرأ من ألم العطش، وقيل: أبرأ: أي أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في تَفَسٍ واحد، ومعنى أمرأ: أي أجمل انسياغًا"[٢].

٢- تغطية الإناء: يقول عليه الصلاة والسلام: "غطُّوا الإناء، وأوكُوا السقاء؛ فإن في السنة ليلةً ينزل فيها وباء، لا يمر بإناءٍ ليس عليه غطاء، أو سقاءٍ ليس عليه وِكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء"[٣].

قال النووي رحمه الله: "ذكر العلماء للأمر بالتغطية فوائد؛ منها: الفائدتان اللتان وردتا في هذه الأحاديث وهما: صيانته من الشيطان؛ فإن الشيطان لا يكشف غطاءً، ولا يحل سقاءً، وصيانته من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة، والفائدة الثالثة: صيانته من النجاسة والمقذّرات، والرابعة: صيانته من الحشرات والهوام؛ فربما وقع شيء منها فيه فشربه وهو غافل أو في الليل؛ فيتضرر به"[٤].

٣- عدم التنفس في الأكل والشرب: قال ﷺ: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفَّس في الإناء"[٥].

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والمراد بالنهي عن التنفس في الإناء أن لا يجعل نفَسَه داخل الإناء، وليس المراد أن يتنفَّسَ خارجه؛ طلب الراحة"[٦].

وقال أيضًا: "وهذا النهي للتأدب لإرادة المبالغة في النظافة؛ إذ قد يخرج مع النفس بصاق أو مخاط أو بخار رديء؛ فيكسبه رائحة كريهة؛ فيتقذر بها هو أو غيره عن شربه"[٧].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الأشربة، باب: كراهة التنفس في نفس الإناء ٣/١٦٠٢ ح (٢٠٢٨).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٣/١٩٩.

(٣) أخرجه مسلم في الأشربة، باب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء ٣/ ١٥٩٦ ح (٢٠١٤).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٣/١٨٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب: النهي عن الاستنجاء باليمين ١/٤٢ ح (١٥٣).

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١٠/٩٣.

(٧) المرجع السابق ١/٢٥٣.

هذا وإن مما تجدر الإشارة إليه هنا أن العمليات المنتشرة بين كثير من الناس وهي عملية ربط المعدة وتكميمها، قد جوزها الفقهاء لا سيما إذا زاد وزن المرء، وقد أثبتت الدراسات الطبية أنها مفيدة للمعدة، وأن فيه حفاظًا على النفس البشرية، وحفظ النفس إحدى الضروريات الخمس التي جاءت بها الشريعة الغراء(١).

ويقصد بذلك عصمة الذات الإنسانية بإقامة أصلها الذي يتحقق به معنى الاستخلاف وعمارة الأرض، وتحفظ النفس بحفظ شقَّيها الجسدي والروحي، وتحصيل ذلك من جانبين: حفظ وجودها، وحفظها من جانب العدم.

الجانب الأول: حفظ الوجود بتحقيق ما يضمن بقاء النفس، ويتم بثلاثة طرق:

الطريق الأول: مشروعية الزواج والحث عليه؛ لحفظ النوع الإنساني.

الطريق الثاني: إحياء النفس جسديًّا بإنقاذها من الهلاك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعا﴾ [المائِدَة: ٣٢] ، فيُعدّ منقذًا للناس جميعًا؛ لأنه تسبب في استمرار الحياة، ويكون الإحياء الجسدي بأمور:

١. الأكل والشرب والسكن واللبس، قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى: "ولن تتم حياته إلا بدفع ضروراته وحاجاته من المآكل والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك من المنافع، ولن يتم ذلك إلا بإباحة التصرفات الرافعة للضرورات والحاجات"(٢).

٢. الوقاية والتداوي: فالوقاية -كما قيل- خير من العلاج، وتحصل بالنظافة والرياضة، وأخذ الاحترازات الوقائية، والحجر الصحي ونحوه، ثم التداوي عند إصابة الإنسان بأي مرض؛ حيث جاء التوجيه الشرعي بالمبادرة إلى معالجة ما يطرأ على الإنسان من أدواءَ تقعده عن واجباته، أو تعرضه للمهانة، وعُظِّم شأن التداوي في شريعتنا حتى جعل في بعض أحواله من الواجبات، وحرم على الإنسان أن يتصرف تصرفًا يعود عليه بالضرر والأذى، ولم تعط الشريعةُ الحقَّ المطلقَ في أن يفعل الإنسان بنفسه ما يشاء؛ قال عليه الصلاة والسلام: "تَدَاوَوْا عبادَ الله؛ فإن الله سبحانه لم يضع داءً إلَّا وضع معه شفاءً، إلَّا

(١) ينظر: "فتاوى اللجنة الدائمة" ٢٥/٥٥.

(٢) ينظر: "قواعد الأحكام" للعز بن عبد السلام ١/٥٨.

الهرم"[١]، والدواء لم يعد مقصورًا على مواد يتناولها المريض بالأكل أو الشرب أو البلع أو الدهن ونحو ذلك، بل هناك أجهزة تشخيصية يقصد بها اكتشاف علل الإنسان وحالة أعضائه، ويتم إدخالها إلى الجسم كالمناظير الطبية ونحوها. فالإنسان لا يمكنه القيام بواجب العبودية الحقة لله، وبالمقصود من خلقه في عمارة الأرض، إلا إذا كان سليمًا معافًى؛ ومن هنا تظهر أهمية ما يحفظ هذا الإنسان، ويعينه على القيام برسالته ووظيفته، من خلال حفظ نفسه ووقايتها والعناية بها، وبالتداوي والأخذ بأسباب الشفاء.

الطريق الثالث: إحياء النفس معنويًّا؛ ويتم بتأديبها وإكرامها وإعطائها حقوقها، وبتزكية النفس يستحق المرء في الدنيا الأوصاف الحميدة، وفي الآخرة المقامات المجيدة؛ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشَّمْس : ٩ - ١٠] .

الطريق الرابع: حفظ النفس بحفظ سائر الأعضاء؛ فإن المحافظة على الأعضاء وسيلة للحفاظ على النفس.

الجانب الثاني: حفظ النفس من جانب العدم؛ أي حمايتها من التلف؛ وذلك بحفظها وحفظ أطرافها وأجزائها، ولذا حُرم الاعتداء على النفس بغير حق، وشرع القصاص لمن فعل ذلك، كما حرم الاعتداء على أي جزء أو طرف في الجسد، وشرع لأجل ذلك أحكام جنائية تفصيلية مبينة في كتب الفقه الإسلامي[٢].

المبحث الخامس: الأحاديث الواردة في فضل الصبر على مرض المعدة والموت بدائها.

وردت أحاديث تبين ثواب الصبر على مرض المعدة والاستشهاد لمن مات به صابرًا، ومنها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غُصنَ شوكٍ على الطريق فأخَّره؛ فشكر الله له فغفر له، ثم قال: الشهداء خمسة: المطعون،

(١) أخرجه -بهذا السياق- ابن ماجه ١١٧٣/٢ (٣٤٣٦)، وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه". وأخرجه مطولاً ومختصراً: البخاري في "الأدب المفرد" ح (٢٩١)، وأبو داود ح (٣٨٥٥)، والترمذي ح (٢٠٣٨)، والنسائي في "الكبرى" ح (٥٨٧٥)، وأحمد ٣٩٤/٣٠ ح (١٨٤٥٤)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، مقال منشور على موقع وزارة الأوقاف بالسعودية (بدون بيانات)، عدد صفحات (الكتاب الورقي): ٢٢.

والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله"[١].

والمبطون: هو صاحب داء البطن وهو الإسهال، قال القاضي[٢]:

"وقيل هو الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن، وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقاً"[٣].

وقال الدِّهلوي: "وإنما كان بهذه المعاني من الشهداء؛ لشدتها وكثرة أَلَمها"[٤].

والمتأمل للأمراض والآفات التي حكم رسول الله ﷺ لأصحابها بالشهادة يجدها من الأمراض التي لا علاج لها؛ كالمطعون، والمبطون، والمجنون، والحريق، والغريق، وموت المرأة يقتلها ولدها في بطنها؛ فإن هذه بلايا من الله عز وجل، لا صنع للعبد فيها، ولا علاج

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأذان، باب: فضل التهجير إلى الظهر ١٣٢/١ ح (٦٥٢). والأخير هو شهيد الدنيا والآخرة، وهو الذي لا يُغسَّل ولا يُكفَّن بغير ثيابه التي قُتل فيها ولا يُصلَّى عليه، بخلافِ الأربعة السابقين فإنهم شهداء في الآخرة فقط، لهم من الثواب مثل الشهيد، وأما في الدنيا فيُغسَّلون ويُكفَّنون ويُصلّى عليهم كسائر أموات المسلمين [ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني ٢٩/٢ (٦٥٣)]، والعدد المذكور في هذا الحديث لا يفيد الحصر؛ فقد ذُكر أنواع من الشهداء غير هؤلاء، ففي "الصحيحين" عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- مرفوعًا: "مَن قُتل دون ماله فهو شهيد" [أخرجه البخاري ح (٢٤٨٠)، ومسلم ح (٢٢٦)]، وفي "السنن" عن سعيد بن زيد رضي الله عنه مرفوعًا: "مَن قُتل دون دِينه فهو شهيد، ومَن قُتل دون دَمِه فهو شهيد، ومَن قُتل دون أهله فهو شهيد" [أخرجه أبو داود ح (٤٧٧٢)، والترمذي ح (١٤١٨)، والنسائي ١١٦/٧ ح (٤٠٩٠)، وابن ماجه ح (٢٥٨٠)، وأحمد ١٩٠/٣ ح (١٦٥٢)، وغيرهم، وبعضهم يزيد فيه على بعض، وإسناده على شرط البخاري، وصححه الألباني "صحيح النسائي" ح (٣٨١٢)]، والبخاري أشار إلى هذا لما بوب في (صحيحه) ح (٢٨٢٩): "باب: الشهادة سبع سوى القتل"، وقد وردت أحاديث في الشهداء، جمعها السيوطي بجزء سماه: "أبواب السعادة في أسباب الشهادة"، ولا تعارض بينها؛ فالاختلاف بحسَب اختلاف الوحي على النبي ﷺ، فكأنّ الوحيَ نزل تِباعًا، في كل مرة يخبره ببعضِ أنواع الشهداء، ويجمعهم ال شدة وكثرة الألم، والله أعلم. [ينظر: عمدة القاري للعيني ١٧٠/٥ ح (٦٥٢)، تنوير الحوالك للسيوطي ١٨٢/١ ح (٥٥٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملّا علي القاري ١١٣٢/٣ ح (١٥٤٦)].

(٢) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، أبو الفضل، فقيه محدث أديب، وإمام عالم مصنّف، من أهل سبتة، ولد سنة ٤٧٦هـ، وأخذ عن مشايخ المغرب بالأندلس، وجمع من الحديث كثيرًا، له: "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"، و"إكمال المعلم في شرح مسلم"، و"الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، وغيرها، يروي عن أبي عبد الله التميمي وأبي بكر بن العربي، وغيرهما، توفي سنة ٥٤٤هـ بمراكش [ينظر: بغية الملتمس ٤٣٧/١، إنباه الرواة ٣٦٣/٢].

(٣) ينظر: تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على "صحيح مسلم" ١٥٢١/٣.

(٤) ينظر: "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" للدهلوي ٢٧/٤.

لها، وليست أسبابها محرمةً، ولا يترتب عليها من فساد القلب وتعبده لغير الله[١].

٢- وعن طَرِيفٍ أبي تميمة[٢] قال: شهدتُ صفوانَ وجُندَباً وأصحابه وهو يوصيهم، فقالوا: هل سمعتَ من رسول الله ﷺ شيئًا؟

قال: سمعته يقول: "مَن سَمَّعَ؛ سَمَّعَ الله به يوم القيامة، ومن يُشاقِقْ؛ يَشقُقْ الله عليه يوم القيامة".

فقالوا: أوصِنا.

فقال: إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيّباً فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفه من دم أهراقه فليفعل.

قلت لأبي عبد الله[٣]: من يقول: سمعت رسولَ الله ﷺ جُندَب؟

قال: نعم جندب[٤].

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) ينظر: "الطب النبوي" لابن القيم ص٢٠٨.

(٢) هو طَرِيف بن مجالد الهُجيمي، أبو تميمة، مشهور بكنيته، يروي عن أبي هريرة وابن عمر وطائفة، وعنه بكر بن عبد الله وقتادة وخالد الحذاء، وهو ثقة، أخرج له الجماعة إلا مسلماً، مات ٩٧هـ. [الكاشف للذهبي ٥١٣/١ (٢٤٦٦)، التقريب لابن حجر (٣٠١٤)].

(٣) يعني الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: من شاقَّ شق الله عليه ٦٤/٩ ح (٧١٥٢).

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

١. المعدة: عضو عصبي مجوف كقرعة طويلة العنق، رأسها الأعلى يسمى المريء، والأسفل منها يسمى البواب، وفم المعدة يسمى الفؤاد.
٢. المعدة أصل كل داء، ودواؤها المحافظة عليها.
٣. في السنة علاج لأمراض البدن، ومنه المعدة، ومن ذلك التداوي بالعسل؛ لما فيه من المنافع العظيمة والتأثير لعلاج كثير من الأمراض كالاستطلاق، كما أن في الألبان علاجًا لمرض الاستسقاء.
٤. أن في هيئات الأكل ما يضر بالمعدة؛ كالأكل والشرب قائمًا، ومتكئًا، ومضطجعًا.
٥. أن مما يضر بالمعدة الإسرافَ في الطعام والشراب، وملءَ المعدة منهما.
٦. جاءت السنة بما يحافظ على المعدة وسلامتها من الأدواء؛ كتغطية الإناء، والتنفس خارجه عند الأكل والشرب.
٧. إباحة عملية ربط المعدة على القول الراجح، لا سيما لمن زاد وزنه وتضرر به.
٨. بيان فضل الصبر على مرض المعدة والموت بدائها.

فهرس المراجع

١. الأبدال الأدوية المستعملة في الطب والعلاج، الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، ط١، القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى، ١٢٧٠هـ.
٢. أخبار أصبهان، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى، تحقيق: سيد كسروي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
٣. أربعون حديثًا من الجزء الرابع من كتاب الطب، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤م.
٤. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، ط٧، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ.
٥. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم عطا ومحمد معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
٦. الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
٧. أعلام الحديث، الخطابي، أبو سليمان حَمْد بن محمد، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ١٤٠٩هـ.
٨. الأمراض والكفارات والطب والرقيات، المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، ط١، مصر: دار ابن عفان، ١٤١٥هـ.
٩. إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ط١، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٤هـ.

١٠. البحر الزخار، البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله حقق الأجزاء (١-٩)، وعادل بن سعد حقق الأجزاء (١٠-١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء (١٨)، ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
١١. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي بن أحمد ابن عميرة، (د. ط)، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.
١٢. تاج التراجم، ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبةً إلى مُعتِق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٣هـ.
١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١٤. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
١٥. تقريب التهذيب، العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٦. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، السيوطي، جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن بن أبي بكر، (د. ط)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٩-١٩٦٩.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
١٨. الجامع الصحيح، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: (جـ١ و٢) أحمد محمد شاكر، (جـ٣) محمد فؤاد عبد الباقي، (جـ٤ و٥) إبراهيم عطوة عوض، ط٢، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٥هـ.
١٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، تحقيق: محمد زهير الناصر، ترقيم: محمد

فؤاد عبد الباقي، ط١، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية)، ١٤٢٢هـ.
٢٠. الجوع، ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي الأموي القرشي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.
٢١. الجيم، الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار، تحقيق: إبراهيم الإبياري، مراجعة: محمد خلف أحمد، (د. ط)، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٤هـ.
٢٢. الحاوي في الطب، الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، عناية: هيثم خليفة طعيمي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، (د. ط)، مصر: دار السعادة، ١٣٩٤هـ، وصورتها منها دور عدة ببيروت: دار الكتاب العربي، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٤. ذكر الأقران وروايتهم عن بعضهم بعضًا، أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، تحقيق: مسعد السعدني، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٥. الروض المعطار في خبر الأقطار، الحِمْيَري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة - دار السراج، ١٩٨٠م.
٢٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٧. الزهد، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، عناية: محمد عبد السلام شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الأرناؤوط، ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، عام النشر: جـ١-٤: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، جـ٦: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، جـ٧: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٩. السنن، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر الخراساني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ، الرياض: مكتبة المعارف، عناية: مشهور بن حسن آل سلمان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٠. السنن، القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، مصر: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٣١. السنن، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط. ت)، بيروت: المكتبة العصرية.
٣٢. شرح مشكاة المصابيح، الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، مكة المكرمة-الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م.
٣٣. شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، تحقيق وتخريج: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي (صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند)، ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي - الهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف بن محمد عبد الله، ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م.
٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
٣٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الأشقودري الأرناؤوط، بيروت: المكتب الإسلامي.
٣٧. الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد)، ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، (د.ط)، بيروت: دار الهلال، (د.ت).
٣٨. الطب النبوي، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، تحقيق: مصطفى خضر التركي، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٦م.
٣٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن

موسى الغيتابي الحنفي، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
٤٠. الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: أبي عائش عبد المنعم إبراهيم، ط١، (د.م)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ٢٠٠١م.
٤١. غريب الحديث، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٢. غريب الحديث، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
٤٣. فتاوى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ابن عقيل، عبد الله بن عبد العزيز، (المكتبة الشاملة بدون بيانات).
٤٤. فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الأولى)، تأليف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (د.ط)، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع، (د.ت).
٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، تحقيق: محمود شعبان عبد المقصود ومجموعة من الأساتذة الكبار، ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، القاهرة: مكتب تحقيق دار الحرمين، ١٤١٧هـ.
٤٧. فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، السنيكي، زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف هميم وماهر الفحل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٨. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق:

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٤٩. القانون في الطب، ابن سينا، شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله، تحقيق: أمين الضناوي، (د. ط، ت، م).
٥٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: محمد عوامة وأحمد نمر الخطيب، ط١، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، ١٩٩٢م.
٥١. الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، ط١، بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: علي حسين البواب، (د.ط.ت)، الرياض: دار الوطن.
٥٣. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، الدهلوي، عبد الحق سيف الدين بن سعدالله، تحقيق: تقي الدين الندوي، طبع على نفقة سمو الشيخ/ سلطان بن زايد آل نهيان، سنة النشر: ١٤٣٥ — ٢٠١٤، المكتبة الشاملة.
٥٤. المجالسة وجواهر العلم، الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (د. ط)، البحرين - أم الحصم: جمعية التربية الإسلامية، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
٥٥. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د. ط)، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م.
٥٦. مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، ابن عثيمين، محمد بن صالح، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، (د.ط)، الرياض: دار الوطن-دار الثريا، ١٤١٣هـ.
٥٧. مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، ط١، مطبعة: عيسى الحلبي وشركاه، ١٣٨٣هـ.
٥٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملّا علي القاري، نور الدين أبو الحسن علي

بن سلطان محمد الهروي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٥٩. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٦٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ط٢، مصر: دار ابن رجب، ١٤٢٧هـ.
٦١. المسند، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٦٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيّومي، أحمد بن محمد بن علي، (د. ط)، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
٦٣. المصنف في الأحاديث والآثار، العبسي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
٦٤. المصنف، الحميري، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، الهند: المجلس العلمي، يطلب من بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
٦٥. معالم السنن، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، تحقيق: سعد بن نجدت عمر وشعبان العودة، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٦٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ط)، دار الدعوة، (د.م)، ومكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
٦٧. معجم البلدان، الحمَوي، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
٦٨. معجم مقاييس اللغة، القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، (د. ط)، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ط:٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٧٠. المنهل الروي في الطب النبوي، الصالحي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الحنفي، تحقيق: الحافظ عزيز بيك، ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٧١. الموسوعة العربية العالمية، دائرة المعارف العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٧٢. الموطأ، الأصبحي، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر المدني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ.
٧٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الشيباني، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.
٧٤. الواضحة في السنن، الألبيري، أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي القرطبي، (د. ط. م. ن).
٧٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان البرمكي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، من ١٩٠٠ - ١٩٩٤م.
٧٦. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، القاهري، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.